

استشراف الأزمات في عالم الفوكا (التحديات والفرص)

Anticipating Crises in the World of FOCA (Challenges and Opportunities)

إعداد الدكتور/ أحمد بن محمد المنصور

دكتوراه في استشراف المستقبل والابتكار والدراسات المستقبلية، المملكة العربية السعودية

Email: ukahmed20@gmail.com

المخلص

في عصر يتميز بالتغيرات السريعة والمفاجئة، أصبحت إدارة الأزمات ضرورة حيوية لنجاح المؤسسات واستمراريتها. تعيش المنظمات اليوم في بيئة متقلبة ومعقدة، تتسم بعدم اليقين والتحديات الكبيرة، وهذا ما يُعرف بمصطلح فوكا. يتطلب هذا السياق من القادة والمديرين التفكير المستقبلي والاستعداد الفعال لمواجهة أي أزمة قد تنشأ بشكل مفاجئ.

تتناول الدراسة موضوع استشراف الأزمات في عالم فوكا، مع التركيز على تحليل العوامل والاتجاهات المحتملة التي قد تؤدي إلى نشوء أزمات مستقبلية. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أدوات وتقنيات استشراف الأزمات في عالم الفوكا، وتحليل كيفية تطبيقها بشكل فعال لتعزيز قدرة المؤسسات على الاستجابة السريعة والمتجاوبة في مواجهة التحديات الطارئة. من خلال دراسة تجارب سابقة واستعراض أفضل الممارسات. تم استخدام منهجية البحث النوعي لتحليل البيانات والمصادر المعتمدة، بما في ذلك الدراسات السابقة والتقارير العلمية. تم شرح مفهوم الاستشراف والأزمات وإدارة الأزمة في عالم فوكا والتحديات في عالم فوكا والفرص في عالم فوكا وتم شرح أدوات وتقنيات للاستشراف في عالم فوكا.

تساهم نتائج الدراسة في توجيه السياسات العامة والاستراتيجيات العالمية للتصدي للأزمات المستقبلية وتحسين قدرة المنظمات والمجتمعات على التكيف والاستجابة. يأتي هذا البحث في سياق الحاجة الملحة لفهم عميق لكيفية تأمين المنظمات وتعزيز قدرتها على البقاء في ظل التحديات المعقدة والمتغيرات السريعة للسوق والبيئة الاقتصادية العالمية، ويوصي الباحث بتعزيز الاستثمار في البحث والابتكار في مجال استشراف الأزمات لتحسين قدرة المؤسسات على التنبؤ بالأزمات والاستعداد لها.

الكلمات المفتاحية: استشراف الأزمات، عالم الفوكا، التحليل التنبؤي، نماذج النموذج الذهني، إدارة المخاطر، استراتيجيات

التخطيط الاستراتيجي المرن

Anticipating Crises in the World of FOCA (Challenges and Opportunities)

Abstract

In an era characterized by rapid and unexpected changes, crisis management has become a vital necessity for the success and continuity of organizations. Today, organizations operate in a volatile and complex environment marked by uncertainty and significant challenges, a concept known as VUCA. This context requires leaders and managers to think futuristically and prepare actively to face any crisis that may arise suddenly.

The study addresses the topic of crisis foresight in a VUCA world, focusing on analyzing potential factors and trends that may lead to future crises. This study aims to explore tools and techniques of crisis foresight in the VUCA world, and analyze how they can be effectively applied to enhance organizations' capability for swift and responsive response to emergent challenges. This is achieved through studying past experiences and reviewing best practices.

Qualitative research methodology was employed to analyze data and reliable sources, including previous studies and scientific reports. Concepts such as foresight, crises, crisis management in the VUCA world, challenges, opportunities, tools, and techniques for foresight in the VUCA world are explained.

The study's findings contribute to guiding public policies and global strategies to address future crises, improving organizations' and communities' ability to adapt and respond. This research is crucial in light of the urgent need to deeply understand how to secure organizations and enhance their resilience amidst complex challenges and rapid market and global economic environment changes. The researcher recommends enhancing investment in research and innovation in the field of crisis foresight to improve institutions' ability to predict and prepare for crises.

keywords Crisis foresight, VUCA world, Predictive analysis, Mental model frameworks, Risk management, Agile strategic planning strategies

1. المقدمة:

تواجه الحكومات في عصر الفوكا عددًا متزايدًا من الأزمات، والتي غالبًا ما تشمل تهديدات جديدة قد تتجاوز الحدود الوطنية وتؤثر بشكل كبير على الاقتصادات. يسلط تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية حول الأزمات العالمية المستقبلية الضوء على نقاط الضعف في الاقتصاد العالمي المترابط، وخاصة بعد الأزمات الاقتصادية السابقة. يدرك قادة العالم بشكل كامل أن الأزمات الشاملة يمكن أن تشكل تحديًا كبيرًا للانتعاش الاقتصادي، والاستقرار الاجتماعي، وحتى الاستقرار السياسي. وفي هذا السياق، تلعب الحكومات دورًا رئيسيًا في إدارة الأزمات، حيث تتأثر ثقة المواطنين بالحكومة بشكل مباشر بكفاءة وسرعة استجابتها للأزمات عند نشوئها.

عادة ما تتطلب تعقيدات الأزمات الحديثة التعاون بين عدة جهات فاعلة، تفوق إطارات الطوارئ التقليدية. وهذا يتطلب تنسيقًا فعالًا لضمان النتائج الناجحة. إضافة إلى ذلك، تثير الحاجة إلى التنسيق تحديات كبيرة في مجال الحكم الرشيد، خاصة أن وظائف إدارة الأزمات تنتشر على مستويات تفوق الحدود الوطنية وتتم تنسيقها في مراكز الحكومات. لذا، فإن القدرة على تنسيق إدارة الأزمات تمثل عنصرًا أساسيًا للحكومات الرشيدة، حيث تختبر قدرتها على تقديم الاستجابات الملائمة في الوقت المناسب، لحماية مواطنيها واقتصادها، وتخفيف آثار الكوارث.

بالتالي، يصبح ضمان امتلاك السلطات الوطنية للأدوات المناسبة والإطار المؤسسي للعمل المنسق أمرًا بالغ الأهمية في عصر الفوكا، لضمان استعداد فعال لمواجهة التحديات المستقبلية وإدارتها بفعالية وكفاءة.

1.1. مشكلة البحث

يعاني البحث في مجال استشراف الأزمات في عالم فوكا من قلة الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا الموضوع بشمولية وعمق كافي. بالرغم من أهمية فهم الأزمات وتحليل تأثيراتها على المجتمعات، إلا أن هناك نقص في الأبحاث التي تسلط الضوء على هذا الجانب الهام.

2.1. أهمية البحث

- تعتبر دراسة الأزمات التي واجهت البشرية في عام فوكا أمرًا حيويًا لفهم تأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. من خلال تحليل هذه الأزمات،
- استخلاص الدروس والتوصيات التي يمكن أن تساهم في تعزيز قدرة المجتمعات على التأقلم مع الأزمات في المستقبل
- إغناء الأدبيات العلمية في مجال استشراف الأزمات والتخطيط الاستراتيجي في عالم فوكا.

3.1. أهداف البحث

- التعرف على بيئة فوكا ودراسة عالم فوكا المتقلب
- استكشاف أدوات وتقنيات استشراف الأزمات في عالم الفوكا
- استشراف الأزمات في عالم فوكا وتحليل تأثيراتها

4.1. منهجية البحث

اتباع الباحث المنهج التحليلي لدراسة استشراف الأزمات عالم فوكا

5.1. هيكلية الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث، يتناول المبحث الأول منها الإطار النظري والدراسات السابقة، بينما يتطرق المبحث الثاني إلى استشراف الأزمان والمبحث الثالث يتطرق إلى عالم فوكا

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2. الإطار النظري استشراف الأزمان

1.1.2. مفهوم الاستشراف

لغة

أ. "الاستشراف هو أن تضع يدك على حاجبك وتتنظر، ومصطلحه مشتق من الشرف والعلو، مما يعني أنه ينظر إليه من موقع مرتفع، مما يزيد من قدرة الشخص على إدراكه".

ب. "تشرف الشيء واستشرفه: هو وضع اليد على حاجبه مثلما يحتمي الشخص من الشمس ليراقبه ويحتفظ به في النظر".

اصطلاحا

أ. "علم الاستشراف: طريقة أخرى لضمان رد فعل مستقبلي أكثر صرامة، مبنية على فكرة أن المستقبل يفتح أمامه مسارات متعددة محتملة بناءً على الوقائع".

ب. "الاستشراف هو الميل نحو فهم أفضل للعالم المعاصر، بما في ذلك التحليلات المحتملة والمخاطر المخفية، وتوفير الإرشاد للخيارات الممكنة لتحقيق الأهداف المرغوبة".

ج. "الاستشراف هو مسؤولية تصاحبها قدرة على اختيار المستقبل بحرية، وهو نهج تمريني يهدف إلى مناقشة واختيار مستقبل يتمتع بالحرية".

د. "الاستشراف حسب قاموس كمبرج، هو القدرة على اتخاذ قرارات صائبة بناءً على توقعات صحيحة لما سيحدث مستقبلاً، وتخطيط الخطوات اللازمة بناءً على هذه القدرة".

هـ. "يُعرف الاستشراف حسب الممارسة بأنه بناء نظرية نظامية، تشاركية، وتجميع للذكاء المستقبلي على المدى المتوسط والطويل، حيث تستهدف القرارات الحالية وتعززها بسلسلة من الخطوات التصالحية".

و. "الاستشراف هو فن النظر الطويلة المدى".

ز. "يعتبر علم الاستشراف في شقه الأول محاولة لتحليل الماضي لاستخلاص الدروس والعبر، وفي شقه الثاني استكشاف للحاضر بهدف فهمه وتفسيره، وفي شقه الثالث والأخير، صناعة المستقبل بطريقة منهجية علمية عملية، مما يجعله علماً عملياً يستهدف تحليل الماضي، فهم الحاضر، وبناء المستقبل".

خصائص الاستشراف

يولي الاستشراف اهتماماً كبيراً بالمتغيرات الكمية، إلا أن المستشرَف يعتبر بعض العناصر غير قابلة للقياس، وقد يكون من الصعب تحديد قيمتها بدقة. على الرغم من ذلك، يلتزم المستشرَف بأخذ هذه العناصر بعين الاعتبار ضمن إطار المحتمل، مع إصدار أحكام عليها بنسبة معقولة من المصادقية والواقعية باستناد إلى آراء الخبراء.

غالبًا ما تتبع الظواهر الاقتصادية المدروسة متغيرات كمية قابلة للقياس. ومع ذلك، يوجد جزء من هذه الظواهر تخضع لمتغيرات نوعية. في بعض الحالات، يكون لتأثير المتغيرات النوعية على المدى الطويل تأثيرًا أكبر من تأثير المتغيرات الكمية. على سبيل المثال، يمكن أن يكون لسعر منتج تأثير قوي على المدى القصير، بينما قد تكون جودته سببًا في انحسار الطلب عليه وخروجه من السوق على المدى الطويل.

لذا، يجب على المستشرق أن يأخذ بعين الاعتبار جميع أنواع المتغيرات، سواء كانت كمية أو نوعية، لتحقيق رؤية شاملة ومتوازنة للمستقبل.

الاستشراف يأخذ بعين الاعتبار الروابط المتحركة بين الظواهر؛ فالعلاقات التي يدرسها المستشرق أو تحليلها بطريقة استشرافية تكون عادةً متحركة وغير ثابتة، حيث تتغير وتتطور بمرور الزمن وتتأثر بالظروف والمتغيرات المختلفة.

يُعرف هذا النوع من التحليل بـ "التحليل الديناميكي"، حيث يكون جوهر منهج الاستشراف. نادرًا ما يتمثل التحليل الاستشرافي في "التحليل الستاتيكي" الذي يفترض استقرارًا ثابتًا للظواهر. المستشرق يدرس الظاهرة في الماضي والحاضر، ثم يستكشف ويحدد مساراتها المستقبلية المتعددة، مع التركيز على مبدأ "الاستدامة"، الذي يعني القدرة على البقاء والتطور في الظروف المتغيرة.

الاستشراف يعتبر المستقبل سببًا للحاضر؛ حيث ينظر إلى الحاضر كعملية مستمرة تخدم المستقبل. نظرًا لتسارع التغيرات، لا يمكن للمستشرق أن يبرر الحاضر فقط من خلال تحليل الماضي. بدلاً من ذلك، يعمل المستشرق على أساس أن الحاضر هو حالة متحركة تتأثر بالضغوط من القوى التوجه نحو المستقبل والقوى التي تأتي من المستقبل إلى الحاضر.

لذا، يلزم المستشرق أن يأخذ في الاعتبار أن الحاضر يفسر أو يبرر الماضي بنفس الطريقة التي يأخذ فيها بعين الاعتبار أن الحاضر يخدم المستقبل.

الاستشراف ينظر إلى المستقبل كمتعدد وغير مؤكد؛ حيث يُعتبر المستقبل من وجهة نظر المستشرق مجموعة من الخيارات والأفعال الممكنة. تعتمد درجة هذا التعدد على حرية الفعل الإنساني.

الحرية، والقدرة، والخيار تُنتج مجموعة من المستقبلات المحتملة لتطور الظاهرة المدروسة. يجب على المستشرق عدم الاكتفاء بتحديد مستقبل واحد فقط للظاهرة المدروسة، بل ينبغي له أن يأخذ بعين الاعتبار جميع الاحتمالات الممكنة ويدرسها بدقة ومصداقية لتقليل حالة "عدم التأكد" المرتبطة بالظاهرة المدروسة.

فكرة الاستشراف

الاستشراف هو منهج متكامل يستند على فكرتين أساسيتين:

أ. يتضمن إلقاء نظرة استشرافية على مجتمعنا بناءً على الوعي والإدراك، حيث تؤثر القرارات المتخذة اليوم، سواء كانت فردية أو جماعية، على مدى العقود القادمة.

ب. يدور حول التساؤل عن المستقبل، حيث نحدد التوجهات التي يتطور بها المجتمع. يتطلب هذا فهمًا عميقًا للحاضر ومعرفة الاتجاهات الحركية للمجتمع، مما يساعد في تصحيح الأخطاء عندما تتغير الأهداف.

ويؤكد "غاستون بارجي"، أحد مؤسسي علم الاستشراف، على أهمية التفكير بطريقة مزدوجة عند استخدام الصورة:

1. النظر إلى البعيد، أي التركيز على المدى المتوسط، لمعالجة الحالات المؤقتة وتحقيق المتوقع وجعله ممكنًا.

2. النظر من بعيد، أي استغلال التحليل التاريخي وذاكرة الماضي لفهم جذور الوضعيات والمشاكل الحالية، وفي الوقت نفسه تحديد المسارات المحتملة لتغيير تلك الوضعيات أو المشاكل في المستقبل.

2.1.2. مفهوم الأزمات

مصطلح الأزمة (Crisis) مشتق من الكلمة اليونانية (KIPVEW) التي تعني "القرار". على الرغم من قدم التعريف اللفظي، إلا أنه لا يوجد اتفاق موحد على تعريف الأزمة بسبب تعدد وجهات النظر ونواحي الاهتمام والتركيز. يتضمن الاستعراض لبعض التعاريف التي ناقشها لويس كمفورت L. Komfort، حيث عرف الأزمة بثلاث خصائص رئيسية تجعل من التعامل والمعالجة معقدة (البارودي، 2019):

- الشك أو عدم التأكد. Uncertainty :
- التفاعل. Interaction :
- التشابك والتعقيد. Complexity :

رغم أن مصطلح الأزمة يعود لكلمة يونانية تعني "القرار"، إلا أن التعريفات المتعددة تعكس تنوع النظريات والمفاهيم التي تحاول فهم هذه الظاهرة المعقدة.

عرف حواش (2009) الأزمة بأنها "نقطة تحول مفاجئة تؤدي إلى أوضاع غير مستقرة، حيث تظهر نتائج غير مرغوب فيها في فترة قصيرة، مما يتطلب اتخاذ قرار محدد لمواجهة، في حين يكون الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على التعامل مع الأوضاع المنشأة".

وفقاً لسعيد (2006)، وزير الخارجية السابق للولايات المتحدة، هنري كيسنجر، وصف الأزمة بأنها عرض أو أعراض لوصول مشكلة ما إلى المرحلة التي تسبق مباشرة الانفجار، مما يستلزم بذل المبادرات لحلها قبل أن تتفاقم عواقبها. بالإضافة إلى ذلك، عرف باوشانت ودوفيل (1993) الأزمات كمواقف معقدة تواجه المنظمة أو النظام بأسره، مما يتطلب التحرك بقرارات عاجلة ومبتكرة، وفيما بعد، يستدعي ذلك استجاباً دقيقاً للنظام والافتراضات الأساسية من قبل أعضاء النظام.

عثمان (2020) عالج مفهوم الأزمة كخلل يؤثر مادياً على النظام بأكمله، مهدداً الافتراضات الأساسية التي يعتمد عليها هذا النظام، ويخرج عن إطار العمل المعتاد. تتضمن الأزمة درجة من الخطورة والتهديد، وتحدث بشكل مفاجئ أو في توقيت غير متوقع، مما يتطلب استخدام أساليب إدارية مبتكرة وسرعة ودقة في الرد الفعل. كما تنتج الأزمة آثاراً مستقبلية تتضمن فرصاً للتحسين والتعلم.

مسعود (2017) وصف الأزمة بأنها "موقف مفاجئ يواجه متخذ القرار، حيث تتلاحق الأحداث وتتشابك النتائج مع الأسباب، مما يؤثر على متخذ القرار في السيطرة عليها أو في تطوراتها المستقبلية، خاصة في ظل ظروف التهديد الخطير لمصالح وأهداف الدولة أو المنظمة والوقت المحدود المتاح لاتخاذ قرار سريع وصائب".

يجب أخذ الحيطة لعدم الخلط بين مفهوم الأزمة وبين المصطلحات الأخرى المتشابهة مثل النزاع والصراع والمشكلة والكارثة والصدمة والخلاف والتحدي، حيث يعكس اختلاف التعريفات اختلاف منظورات التعامل مع ظاهرة الأزمة وتعدد وجهات النظر ونواحي الاهتمام.

إدارة الأزمات

إدارة الأزمات تعتبر تطبيقاً لاستراتيجيات مصممة لمساعدة المنظمة على التعامل مع حدث سلبي يحدث بشكل مفاجئ، سواء كان ناتجاً عن أحداث غير متوقعة أو كنتيجة غير متوقعة من أحداث كانت تشكل خطراً محتملاً. يتطلب ذلك اتخاذ قرارات سريعة للحد من الأضرار التي تلحق بالمنظمة، وتعيين شخص مديراً للأزمة للتعامل مع الوضع عند حدوثه (الجمال، 2021).

يمكننا استعراض مفهوم إدارة الأزمات من منظورات متعددة من خلال التعريفات المختلفة، حيث عرف الرفاعي (2018) إدارة الأزمات بأنها العملية الإدارية المستمرة التي تركز على التنبؤ بالأزمات المحتملة، وذلك عبر الاستشعار ورصد المتغيرات البيئية الداخلية والخارجية التي قد تؤدي إلى حدوث الأزمات. تشمل إدارة الأزمات أيضاً تعبئة الموارد والإمكانيات المتاحة لمنع الأزمات أو الاستعداد للتفاعل معها بكفاءة وفاعلية قصوى، بهدف تقليل الضرر إلى أدنى حد ممكن، وضمان العودة للحياة الطبيعية بأسرع وقت وبأقل تكلفة ممكنة. كما تدرس أسباب الأزمة لاستخلاص الدروس وتطوير استراتيجيات فعالة للتعامل معها في المستقبل.

الجمال (2021) عرف إدارة الأزمات بأنها العلم الذي يركز على التنبؤ والتوقعات، وبناء القدرة على التصدي للتهديدات المحتملة والسعي لتقليل الأضرار، واستخلاص الدروس ومعالجة الأسباب والأعراض.

من جهة أخرى، أكدت دراسة (Sjir et al., 2018) أن فريق إدارة الأزمات يجب أن يتألف من مهنيين ذوي خبرة عالية، يجمعون بين التخصص والخبرات الخاصة، للتعامل مع المواقف الحرجة التي تتسم بمستويات عالية من عدم اليقين والتقيد والديناميكية. يتعين على هؤلاء المحترفين التعامل مع بيئات خارجية مضطربة بشكل متزايد، حيث تنشأ حالات معقدة تفرض تحديات كثيرة على سلوكياتهم في اتخاذ القرارات.

2.2. الدراسات السابقة:

دراسة إبراهيم (2021) تركز على مفهوم "الأزمة"، خاصة الأزمات البيولوجية، مع التركيز على أزمة كورونا كحالة دراسية. تناولت الدراسة مراحل الأزمة واستراتيجيات إجهاضها في المرحلة الأولى لتحسين الاستعداد لحدوثها مجدداً في المستقبل. تسلط الدراسة الضوء على التحديات التي يواجهها اتخاذ القرارات في حال عدم إمكانية إجهاض الأزمة، مع التركيز على كيفية إدارة الأزمة بفاعلية وكفاءة، مما يتطلب قيادة واعية وقادرة على اتخاذ قرارات استباقية وصعبة بشكل فعال.

دراسة عيد (2021) تتناول تداعيات فترة إغلاق العالم وفرض إجراءات الإغلاق الكامل في بعض دوله، والتي جعلت من الضروري رصد التغيرات التي نجمت عن انتشار جائحة كورونا على الصحة العامة والاقتصاد. استعرضت الدراسة عدم استعداد الدول والمؤسسات للتعامل مع أزمات مثل كورونا في المستقبل، وذلك بهدف استشراف المستقبل وصياغة توصيات وسياسات مناسبة للتعامل مع هذه الأزمات المحتملة. كما قامت الدراسة بتحليل الانعكاسات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية لهذه التحديات.

دراسة (Brown & others, 2019) تتبع مسارات إدارة الأزمات المالية العالمية على مدى أكثر من عقد من الزمان. تشير الدراسة إلى أن النجاح في إدارة الأزمات قد يؤدي إلى إحساس زائف بالأمان في ظل ظهور تهديدات جديدة في المستقبل. تربط الدراسة بين إدارة الأزمات والكساد الاقتصادي كحالة لازمة قابلة للتكرار، مستعرضة التحديات التي تواجه البنوك في زمن التطور التكنولوجي السريع. توصي الدراسة، التي صدرت عن المنتدى الاقتصادي العالمي، بالتركيز على تخصص "إدارة الأزمات في المؤسسات المالية" للتنبؤ بالأزمات ومواجهتها بفعالية.

دراسة (Zlatanova and others, 2020) تسلط الضوء على تطور تقنيات إدارة الأزمات والكوارث وأنظمتها بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة. تركز الدراسة على أنظمة الإنذار المبكر والقيادة والتحكم التي حققت نجاحًا في عدة بلدان ومناطق حول العالم في إدارة الأزمات بشكل فعال. ومع ذلك، تشير الدراسة إلى أن هناك العديد من الجوانب المتعلقة بالتجميع والتكامل الفعال للمعلومات الجغرافية والدلالات التطبيقية تتطلب اهتمامًا مستمرًا.

الدراسة أيضًا توصي بتفعيل آليات وأدوات محاكاة الإخلاء لتقييم كفاءة سيناريوهات الأزمات وتطويرها، مع التركيز على ثلاثة مكونات رئيسية: إدارة العمليات، والتطوير القائم على السيناريو، والرؤية المنظمة، وتعزيز التكامل بينها لتعزيز قدرة التنبؤ بالأزمات والتعامل معها بشكل استباقي للحد من تأثيرها.

مجالات الاستفادة من الدراسات السابقة

أهم المجالات التي استفاد منها هذا البحث مما ذكر آنفًا من دراسات سابقة هي:

1. معرفة المصادر والكتب والبحوث والرسائل والأطروحات التي لم يتسن للباحث معرفتها والاطلاع عليها من قبل.
2. الدراسات السابقة ساعدت الباحث على وضع ورسم الإطار النظري لهذه الدراسة.
3. ساعدت الدراسات السابقة الباحث على وضع منهجية كاملة وواضحة بصياغة المشكلة وأهداف الدراسة وفرضياتها بوضوح ومعرفة الغرض من هذه الدراسة.

3. عالم فوكا

1.3. مدخل

نحن نعيش في عالم يُعرف بـ VUCA ، وهو اختصار لكلمات (Uncertainty ، Complexity ، Ambiguity ، Volatility) هذه الكلمات تشير إلى سمات العالم المضطرب الذي نعيش فيه، حيث تتجلى هذه السمات في تفاصيل حياتنا اليومية، مثل الأوبئة والغلاء والنزاعات والكساد، التي تؤثر بشكل مباشر على قطاعات المال والأعمال. يُستخدم مصطلح VUCA للدلالة على حالات ومشكلات المنظمات التي تتسم بالتعقيد في مختلف القطاعات والمجالات.

كلمة "VUCA" تشكلت من الأحرف الأولى لأربع كلمات تمثل التحديات الرئيسية في عالم VUCA ، وهي التقلب (Volatility)، عدم اليقين (Uncertainty) ، التعقيد (Complexity) ، والغموض (Ambiguity). تعكس هذه المكونات الأساسية حالة العالم الحالي، حيث يشهد تغيرات سريعة وتقلبات تزيد من عدم الاستقرار، مما يجعل من التنبؤ بالتغيرات الكبيرة والصغيرة أمرًا غير متوقع وبسرعة متزايدة.

العالم يعاني من حالة من التقلب التي لم تشهدها منذ عقود، حيث أثرت أحداث مثل جائحة كوفيد-19 بشكل عالمي وتعامل مع تداعيات الحرب بين روسيا وأوكرانيا، وتأثيرات تذبذب أسعار النفط، مما أدى إلى تعقيد السيناريوهات المستقبلية وزيادة الغموض في تقدير المخاطر واتخاذ القرارات الاستراتيجية. استخدام مصطلح "VUCA" في الإدارة والأعمال يعكس الحاجة الملحة للتكيف مع بيئة تتغير بسرعة وتوفير استراتيجيات مرنة للتعامل مع التحديات المعقدة التي قد تنشأ في هذا السياق.

نتيجة للتقلب وعدم اليقين، يغيب التوقع والرؤى، وهو جزء ثانٍ من عالم VUCA ، مما يجعل من الصعب توقع الأحداث أو التنبؤ بتطوراتها. بالتالي، يبقى التخطيط للاستثمار والتطوير والنمو ضالًا في مسار غير متوقع بسبب عدم الثقة نتيجة تشابك مختلف التأثيرات. هذا يؤدي إلى التعقيد، وهو المكون الثالث لـ VUCA ، الذي يشير إلى تداخل الأسباب والآثار للمشكلات

المتعددة وتداعياتها، مما يعيق اتخاذ القرارات الفعّالة والواضحة. ونتيجة للغموض، الذي يمثل المكون الرابع لهذا العالم، تُعدّ الوضوح كقيمة غائبة، مما يجعل المطالب المفروضة على المنظمات والإدارات الحديثة أكثر تناقضًا من أي وقت مضى. استخدم المصطلح في الإدارة والأعمال لأول مرة من قبل الجيش الأمريكي عقب هجمات 11 سبتمبر عام 2001م، للدلالة على حالة القلق التي عانى منها العسكريون في ذلك الوقت بسبب البيئة الأمنية غير المألوفة. يرى البعض أن مفهوم عالم الـ VUCA نشأ أساسًا في فترة نهاية الحرب الباردة، حيث استخدم الجيش الأمريكي هذا المصطلح لوصف حالة القيادة الفعّالة في بيئة متغيرة، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

2.3. التحديات في عالم الفوكا

نعيش اليوم بالفعل في مرحلة "VUCA"، حيث نتعرض لتطورات تكنولوجية هائلة مثل السيارات ذاتية القيادة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي والحواسيب متعددة الذكاء. يبذل العلماء والباحثون جهودًا كبيرة لتطوير الابتكارات، ولكن تبقى التساؤلات المستمرة حول كيفية فهم وتحقيق التغيرات الاجتماعية المستقبلية وإدراك المتغيرات المحتملة. هل سيكون المستقبل أفضل؟ وما هو شكل هذا المستقبل من وجهة نظرنا؟ وهل نحن جاهزون للتنافس بنزاهة للوصول إلى هذا المجتمع المستقبلي الواعد؟

تحت هذه الظروف المعقدة والغامضة، يتطلب منا تعزيز مهارات التجهيز للمستقبل والسعي نحو التميز والقيادة في مؤسساتنا. على الرغم من التحديات الاقتصادية والتقدم التكنولوجي السريع، يجب علينا تحقيق التوازن بين الابتكار والأخلاق، وعدم الاستسلام لمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" كما في شخصية "رافائيل موريرا".

بشكل عام، يتعين علينا أن نتعلم كيف نتخطى مرحلة VUCA لنصل إلى المستقبل بأفضل طريقة ممكنة، من خلال الابتكار بشكل مستدام والاستعداد للتغيرات اللاحقة، وبناء مجتمعات ومؤسسات تكون متينة وقادرة على التكيف في وجه التحديات المتغيرة بسرعة في هذا العالم المتغير بمعايير VUCA.

3.3. الفرص في بيئة فوكا

في بيئة فوكا تتمثل الفرص في التحديات ذات الصلة بالتغيرات السريعة والمتنوعة التي تطرأ على العالم والأسواق. ومن الفرص التي قد تنشأ في بيئة VUCA:

1. تتيح بيئة VUCA فرصًا للشركات والأفراد للابتكار وتطوير منتجات وخدمات جديدة بسرعة، لتلبية احتياجات السوق المتغيرة بسرعة.
2. توفر الفجوات التي يخلقها عالم الفوكا فرصًا للشركات لتقديم حلول جديدة وفعالة تملأ هذه الفجوات قبل المنافسين.
3. تعزز التطورات التكنولوجية السريعة والتحول الرقمي الفرص في تحسين عمليات الشركات، وتوسيع الوصول إلى الأسواق الجديدة عبر منصات الإنترنت والتقنيات الجديدة.
4. يمكن للقادة الناجحين في بيئة VUCA أن يتحولوا إلى قادة مبتكرين ومدرسين يمتلكون القدرة على التكيف مع التغيرات السريعة وإدارة المخاطر بفعالية.
5. يتيح العالم المتغير والمعقد فرصًا للشركات للتوسع إلى أسواق جديدة، سواء عبر التوسع الجغرافي أو تطوير منتجات جديدة تستهدف شرائح سوقية جديدة.

6. يمكن للفرد أو المؤسسة أن يستفيد من بيئة VUCA لتعزيز مهاراتهم وتطوير قدراتهم في التعلم المستمر والتكيف السريع مع التغيرات والفرص الناشئة.

تعكس بيئة VUCA فرصًا كبيرة للشركات والأفراد الذين يمتلكون القدرة على التكيف والابتكار، مما يمكنهم من النمو والتطور في وجه التحديات القائمة في العالم الحديث.

4.3. أدوات وتقنيات للاستشراف في عالم فوكا

في عالم فوكا يصبح الاستشراف أداة حيوية للمؤسسات والقادة للتعامل مع التحديات والفرص بفعالية. يتطلب الاستشراف استخدام مجموعة من الأدوات والتقنيات التي تمكن من تحليل المخاطر، وتطوير استراتيجيات مرنة، وفهم الأنماط الذهنية للتنبؤ بالمستقبل. ومن الأدوات والتقنيات الأساسية للاستشراف في عالم VUCA :

(1) **تقنيات التحليل التنبؤي:** تقنيات التحليل التنبؤي تعتمد على استخدام البيانات التاريخية والتحليل الإحصائي لتحديد الاتجاهات المستقبلية والمخاطر المحتملة. من خلال استخدام النماذج الإحصائية المتقدمة، يمكن للمنظمات تحليل الأنماط السابقة وتوقع كيفية تأثير التغيرات المحتملة في السوق والبيئة التنظيمية.

(2) **نماذج النموذج الذهني:** نماذج النموذج الذهني هي أدوات فعالة لفهم وتحليل الأسس والمفاهيم التي تؤثر على الاستراتيجيات والقرارات. تساعد هذه النماذج على فتح آفاق جديدة وفهم أعمق للتفاعلات بين العوامل المختلفة في بيئة فوكا، مما يساعد على اتخاذ قرارات استراتيجية مستنيرة ومبنية على تحليل شامل.

(3) **تقنيات إدارة المخاطر:** في بيئة VUCA، تكون إدارة المخاطر حاسمة للنجاح والبقاء. تتضمن تقنيات إدارة المخاطر تحديد وتصنيف المخاطر المحتملة، وتقييم الأضرار المحتملة من هذه المخاطر، وتطوير استراتيجيات للتعامل معها بشكل فعال وفعال.

(4) **استراتيجيات التخطيط الاستراتيجي المرن:** استراتيجيات التخطيط الاستراتيجي المرن تعتمد على تبني منهجية تفاعلية ومرنة تسمح بالتكيف السريع مع التغيرات في السوق والتكنولوجيا. تشمل هذه الاستراتيجيات القدرة على تعديل الخطط بناءً على المعلومات الجديدة والتحديات المستجدة، والتجريب والتعلم المستمر.

تعد هذه الأدوات والتقنيات جزءاً لا يتجزأ من استراتيجيات الاستشراف في عالم فوكا من خلال الاستفادة الشاملة منها، يمكن للمؤسسات والقادة أن يتمكنوا من التكيف مع التحديات المستمرة والاستفادة من الفرص الناشئة في هذه البيئة المعقدة والمتقلبة.

5.3. إدارة الأزمات في عالم فوكا

في عالم يتميز بالتقلبات السريعة وعدم اليقين والتعقيد والغموض، المعروف بمصطلح VUCA، تصبح إدارة الأزمات أمراً حيوياً وضرورياً لنجاح واستمرارية المنظمات. يعكس هذا المصطلح الواقع الحالي الذي يواجهه القادة والمدراء في تحديد وتنفيذ استراتيجيات مواجهة الأزمات بفعالية.

تحديات إدارة الأزمات في عالم فوكا

1. **التقلبات (Volatility):** يتسم العالم بتغيرات سريعة وغير متوقعة في الأسواق والبيئة الاقتصادية، مما يزيد من تعقيدات إدارة الأزمات.

2. **عدم اليقين (Uncertainty):** صعوبة التنبؤ بالمستقبل والتحديات التي يمكن أن تظهر فجأة تتطلب استراتيجيات مرنة ومتكيفة.

3. التعقيد (Complexity): تزايد التعقيد في هياكل المنظمات والمشاكل التي تنشأ نتيجة لتفاعلات معقدة بين عدة عوامل.
4. الغموض (Ambiguity): عدم وضوح الرؤية والمعلومات يزيد من التحديات التي تواجه قادة المنظمات في اتخاذ القرارات الحاسمة خلال الأزمات.

أساسيات إدارة الأزمات في عالم فوكا

1. التخطيط الاستراتيجي المرن: يتطلب الاستعداد للأزمات تطوير خطط استجابة سريعة ومرنة قابلة للتكيف مع التغييرات السريعة في البيئة.
2. التحليل التنبؤي والتقييم المستمر: يجب أن تعتمد استراتيجيات إدارة الأزمات على التحليل المستمر للبيانات والمعلومات للتنبؤ بالأزمات المحتملة وتقييم تأثيراتها المحتملة.
3. الاتصال الفعال والشفاف: يجب أن تكون هناك خطط محكمة للتواصل الداخلي والخارجي أثناء الأزمات، لتقديم المعلومات بشكل دقيق وفوري وبشفافية لجميع الأطراف المعنية.
4. تدريب الفرق وبناء القدرات: يجب على المنظمات استثمار في تدريب الفرق على التعامل مع الأزمات وتطوير قدراتها على اتخاذ القرارات في ظروف الضغط.

التحديات والفرص:

إدارة الأزمات في عالم فوكا تعتبر تحدياً مستمراً ومتنامياً للقادة والمنظمات على حد سواء. ومع ذلك، فإن التحديات تأتي مع فرص لتعزيز التكيفية والقدرة على الابتكار وتحقيق النمو المستدام. من خلال تبني استراتيجيات إدارة الأزمات المناسبة واستخدام أدوات التخطيط المناسبة، يمكن للمنظمات أن تحافظ على استقرارها وتحقق النجاح في ظل التحديات المتجددة في عالم فوكا.

6.3. استشراف إدارة الأزمات في عالم الفوكا

استشراف الأزمات هو عملية تحليل مستقبلية وتوقعه تهدف إلى فهم ومعالجة التحديات المحتملة التي قد تواجه المؤسسات في ظل بيئة فوكا.

فوائد الاستشراف في إدارة الأزمات في عالم فوكا

- تقليل المفاجآت الكبيرة: بفضل التحليل المستمر والمنهجي للبيئة المحيطة، يمكن للمنظمات أن تتنبأ بالمشكلات المحتملة قبل حدوثها بشكل كبير، مما يسمح لها باتخاذ إجراءات استباقية لتقليل التأثير السلبي.
- تعزيز القدرة على التكيف: يساعد الاستشراف على تعزيز قدرة المؤسسات على التكيف مع التغييرات السريعة والمفاجئة، من خلال وضع سيناريوهات مختلفة وتطوير استراتيجيات لكل سيناريو.
- تحسين اتخاذ القرارات: من خلال فهم أفضل للتحديات المحتملة والفرص في المستقبل، يمكن للقادة اتخاذ قرارات أفضل وأكثر تأثيراً على المدى الطويل، بدلاً من التفاعل فقط مع الأحداث الطارئة.
- تعزيز الابتكار والتطوير: يمكن للمنظمات استخدام عمليات الاستشراف لتحفيز الابتكار والبحث عن فرص جديدة في سوق VUCA، وتطوير منتجات وخدمات تلبي احتياجات العملاء في ظل هذه الظروف المتغيرة.
- تحسين التخطيط الاستراتيجي: يوفر الاستشراف رؤى متعمقة تساعد على تحديد أولويات التنمية والاستثمار، وتوجيه استراتيجيات النمو بطريقة تتفادى المخاطر المحتملة وتستفيد من الفرص.

- تعزيز الشفافية والاتصال: من خلال عمليات الاستشراف، يمكن للمؤسسات تحسين التواصل الداخلي والخارجي حول التحديات والفرص المتوقعة، مما يساعد على بناء الثقة والتفاعل بشكل أكثر فعالية مع أصحاب المصلحة.
- يمثل الاستشراف أداة قوية في إدارة الأزمات في عالم VUCA، حيث تتطلب هذه الظروف التفكير الاستراتيجي العميق والاستعداد للتحديات المتغيرة بسرعة.

4. النتائج

1. أهمية استخدام منهجيات استشراف الأزمات في تحليل وتوقع الأحداث المحتملة في المستقبل.
2. كفاءة استخدام مفاهيم وأساليب عالم فوكا في تقدير السيناريوهات المحتملة وتخطيط الاستجابة للأزمات.
3. تحليل دراسة الحالة المختارة وتوضيح كيفية تطبيق استشراف الأزمات في فهم وتحليل تأثير الأزمة وتقديم توصيات لمواجهتها.
4. إبراز أهمية التعاون والتنسيق بين الأطراف المختلفة لتعزيز قدرة الاستجابة للأزمات المحتملة.
5. توفير إطار عملي ونماذج لتطبيق استشراف الأزمات في منظومة إدارة الأزمات واتخاذ القرارات الاستراتيجية.
6. تعزيز فهم العلاقة بين الاستشراف في عالم فوكا والتخطيط الاستراتيجي، ودور كل منهما في تعزيز قدرة المؤسسات على التكيف مع التحديات المستقبلية.

5. التوصيات

1. تعزيز الوعي حول أهمية استخدام منهجيات استشراف الأزمات في التخطيط الاستراتيجي لمواجهة التحديات المستقبلية في بيئة فوكا المتقلبة.
2. تعزيز الاستثمار في البحث والابتكار في مجال استشراف الأزمات لتحسين قدرة المؤسسات على التنبؤ بالأزمات والاستعداد لها.
3. تعزيز التعاون والشراكات بين الجهات الحكومية والخاصة والأكاديمية لتبادل المعرفة والخبرات في مجال استشراف الأزمات.
4. توجيه الجهود نحو تطوير أدوات وتقنيات جديدة لتحسين قدرة الاستشراف على التنبؤ بتطورات الأزمات المحتملة.
5. تشجيع تبني ثقافة الاستشراف والتفكير المستقبلي في المؤسسات لضمان استعدادها لمواجهة التحديات المستقبلية بفعالية.
6. تعزيز التدريب والتطوير المهني للكوادر البشرية في مجال استشراف الأزمات في عالم فوكا لزيادة كفاءتهم وقدرتهم على التعامل مع الأوضاع الطارئة.

6. قائمة المصادر والمراجع

1.6 المراجع العربية:

1. الجمل، سمير، (2021م). التخطيط الاستراتيجي ودوره في إدارة الأزمات، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية، ع7.
2. حواش، جمال، (2009م). إدارة الأزمات والتفاوض، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
3. سعيد، السيد، (2006م). استراتيجيات إدارة الأزمات والكوارث، دار العلوم للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى.
4. البارودي، منال، (2019م) علم استشراف المستقبل، مجموعة العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

5. محمد بن عمر بن سالم بازمول؛ (2011م) الاستشراف الرؤية المستقبلية، الطبعة الأولى، مطبعة دار الاستقامة، القاهرة، مصر.

2.6. المراجع الأجنبية

1. Bennett, N., Lemoine, G.J. (2014). What a difference a word makes: Understanding threats to performance in a VUCA world. *Business Horizons*, 1126, doi: <http://dx.doi.org/10.2139ssrn.2406676>.
2. Hamel, G. (2007). *The Future of Management*. Boston: Harvard Business School Press.
3. Horney N., Passmore B., O'Shea T. (2010). Leadership agility: A business imperative for a VUCA world. *HR People & Strategy*, 33(4), 34-42. أعلى النموذج.
4. Sjr Uitdewilligen, Mary J. Waller. (2018). Information sharing and decision- making in multidisciplinary crisis management teams, *Journal of Organizational Behavior*, Vol.39, Issue.6

جميع الحقوق محفوظة © 2024، الدكتور/ أحمد بن محمد المنصور، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v6.64.6>